الدرس 12

مذاهب القراء في ياءات الإضافة (2)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف قاعدة القراء في حكم ياء الإضافة قبل همز القطع المفتوح .
2. أن أدرك ما خرج عن القاعدة في ياءات الإضافة قبل همز القطع المفتوح .
3. أن أستخلص المواضع التي أجمع القراء على إسكانها من هذا القسم .

تمهيد

اختلف القراء في مائتين واثنتي عشرة ياء من ياءات الإضافة بين الفتح والإسكان ، وقد سبقت الإشارة إلى أنها ترجع إلى ستة أقسام ، نخصص هذا الدرس لعرض مذاهب القراء في القسم الأول منها وهو ما وقعت فيه الياء قبل همز القطع المفتوح .

فما هي قاعدة القراء في هذا القسم؟ وما هي مواطن الاستثناء من القاعدة؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

390 - فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا *** سَما فَتْحُهَا إلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلَا

391 - فَأَرْنِي وتفْتِنِّي اتَّبِعْنِي سُكُونُهَا *** لِكُلٍّ وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ وَلَقَدْ جَلَا

392 - ذَرُونِيَ وَادْعُونِي اذْكُرُونِيَ فَتْحُهَا *** دَوَاءٌ وَأَوْزِعْنِي مَعاً جَادَ هُطَّلَا

393 - لِيَبْلُوَنِي مَعْهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ *** وَعَنْهُ وَلِلْبِصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا

394 - بِيُوسُفَ إِنِي الأَوَّلَانِ وَلِي بِهَا *** وَضَيْفِي وَيَسِّرْ لِي وَدُونِي تَمَثَّلَا

395 - وَيَاءَانِ في اجْعَل لِّي وَأَرْبَعٌ إِذْ حَمَتْ *** هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلَا

396 - وَتَحْتِي وَقُلْ في هُودَ إِنِّي أَرَاكُمُ *** وَقُلْ فَطَرَنْ في هُودَ هَادِيهِ أَوْصَلَا

397 - وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ تَعِدَانِنِي *** حَشَرْتَنِيَ اَعْمى تَأْمُرُونِيَ وَصَّلَا

398 - أَرَهْطِي سَمَا مَوْلَىً وَمَالِي سَمَا لِوىً *** لَعَلِّي سَمَا كُفْؤاً مَعِي نَفَرُ الْعُلَا

399 - عِمَادٌ وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِي حُسْنُهُ *** إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوهَلَا

الفهم

الشرح:

هُمَّلَا: جمع هامل، يقال: بعير هامل: أي: متروك.

جَلَا: كشف مواضع الخلاف.

جَادَ: أمطر.

هُطَّلَا: جمع هاطل، أي: قطر.

تَمَثَّلَا: تشخص.

تُنُخِّلَا: اختير.

استخلاص مضامين المتن:

1. أحدد قاعدة أهل (سما) في الياءات المفتوحة.
2. أذكر الياءات التي أجمع القراء على إسكانها.

التحليل

اشتملت هذه الأبيات على ما يأتي:

أولا: القاعدة في ياء الإضافة قبل همز القطع المفتوح

سبقت الإشارة إلى أن عدد ياءات الإضافة المختلف فيها بين القراء مائتان واثنتا عشرة آية، وهي تعود في مجملها إلى ستة أقسام، وقد بدأ الناظم رحمه الله بالقسم الأول منها، وهو ما وقعت فيه الياء قبل همز القطع المفتوح فقال:

فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا * سَما فَتْحُهَا إِلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلَا**

أخبر رحمه الله أن جملة ما اختلف فيه من هذا القسم تسعة وتسعون ياء، ثم بين القاعدة العامة في هذا القسم وهي أن المشار إليهم بـ «**سَما**» وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو يفتحون هذه الياء إلا مواضع خرجت عن القاعدة، حيث قال: «**سَما فَتْحُهَا إِلاَّ مَوَاضِعَ هُمَّلَا**».

ويفهم من البيت أن المسكوت عنهم وهم من عدا «**سَما**» قاعدتهم أنهم يسكنون ياء الإضافة قبل همزة القطع المفتوحة.

وهذه المواضع التي خرجت عن هذا الأصل فتحها بعض مدلول «**سَما**»، وزاد معهم غيرهم، واختلف عن بعضهم في شيء من ذلك، والبعض أهملوا الفتح فسكنوا.

وقد عين الناظم رحمه الله المواضع التي جاءت مخالفة لهذا الأصل، وكل ما لم يعينه فهو على القاعدة من فتح أصحاب «**سَما**» وإسكان الباقين.

وإذا ذكر الإسكان في شيء منها لبعضهم تعين الفتح للباقين.

ثانيا: مواضع مستثناة من حكم ياء الإضافة قبل همز القطع المفتوح

وهي على ثلاثة أصناف:

1- مواضع أجمع القراء على إسكانها

قال الناظم رحمه الله:

فَـأَرْنِـي وَتَـفْـتِـنِّـي اتَّـبِـعْـنِـي سُكُونُهَا * لِـكُـلٍّ وَتَـرْحَـمْـنِـي أَكُـنْ وَلَـقَـدْ جَـلَا**

ومعنى البيت: أن ياء الإضافة في هذه المواطن الأربع أجمع القراء على سكونها وإن كان بعدها همزات مفتوحة، فهي خارجة عن جملة التسع والتسعين المختلف فيها، والتي تجري عليها القاعدة العامة من فتحها لـ«**سما**» وإسكانها للباقين. وهذه المواضع الأربعة هي:

- ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف:143]، وأتى به في البيت ساكن الراء على قراءة ابن كثير والسوسي.
- ﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ [التوبة:49].
- ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم:43].
- ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود:47].

فهذه المواضع الأربعة داخلة تحت الضابط المذكور؛ لأنها قبل همز القطع المفتوح، ولولا تنصيص الناظم عليها بالإسكان للكل لظن أنها من جملة التسعة والتسعين المختلف فيها.

2- مواضع اختلف فيها أصحاب الفتح (سما)

سبقت الإشارة إلى أن قاعدة المرموز إليهم بـ«سما» يفتحون ياء الإضافة قبل همز القطع المفتوح إلا ما استثني، ومن الاستثناءات ما اختلف المشار إليهم بـ«**سما**» في فتحه وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله:

ذَرُونِـيَ وَادْعُـونِـي اذْكُـرُونِـيَ فَتْحُهَا * دَوَاءٌ وَأَوْزِعْـنِـي مَـعاً جَـادَ هُطَّـلَا**

أخبر أن المشار إليه بالدال في قوله: «دَوَاءٌ»، وهو ابن كثير فتح الياء من: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ [غافر:26]. و﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:60]. و﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:151]. وهو على القاعدة المتقدمة. ونافع وأبو عمرو مخالفان له، فهما يقرءان بالإسكان كالباقين.

وقوله: «وَأَوْزِعْنِي مَعاً» أراد ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾ [النمل:19]، [الأحقاف:14]، فتح الياء فيهما المشار إليهما بالجيم والهاء في قوله: «جَادَ هُطَّلَا»، وهما ورش والبزي، فهما على القاعدة، وقالون وقنبل وأبو عمرو مخالفون، فهم يقرؤون فيهما بالإسكان كالباقين.

لِيَبْلُوَنِي مَعْهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ *** وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا
بِيُوسُفَ إِنِّيَ الأَوَّلَانِ وَلِي بِهَا *** وَضَيْفِي وَيَسِّرْ لِي وَدُونِي تَمَثَّلَا
وَيَاءَانِ فِي اجْعَلْ لِّي وَأَرْبَعٌ إِذْ حَمَتْ *** هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلَا
وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودَ إِنِّي أَرَاكُمُ *** وَقُلْ فَطَرَنْ فِي هُودَ هَادِيهِ أَوْصَلَا

أخبر أن نافعا فتح ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ﴾ [النمل:41] مع ﴿سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ﴾ [يوسف:108] وهو فيهما على القاعدة، وابن كثير وأبو عمرو مخالفان له، فهما على الإسكان فيهما كالباقين.

ثم أشار بقوله: (وَعَنْهُ وللبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلا) إلى أن نافعا وأبا عمرو فتحا ثمان ياءات، وهي:

- ﴿إِنِّيٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ ﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ [يوسف:36]، وهذا ما يقصده الناظم بقوله: «بِيُوسُفَ إِنِّي الأَوَّلَانِ»، واحترز بقوله: «الأَوَّلَانِ» من قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ﴾ [يوسف:43]، ﴿إِنِّيٓ أَنَآ أَخُوكَ﴾ [يوسف:69]، و﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:96]، فهذه الثلاثة يفتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو على القاعدة.
- ﴿لِيٓ﴾ بسورة يوسف:[80]. ﴿حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ وهو معنى قوله: «وَلِي بِهَا».
- و﴿ضَيۡفِيٓ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ﴾ [هود:77].
- ﴿يَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه:25].
- و﴿دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الكهف:98].
- ﴿ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [آل عمران:41]، [مريم:9]، وهو معنى قوله: «وَيَاءَانِ فِي اجْعَلْ لِّي».

فهذه الياءات الثمان فتحها نافع وأبو عمرو على القاعدة، وخالفهما ابن كثير، فيقرأ الثمانية بالإسكان كالباقين.

وقوله: «**وَأَرْبَعٌ اِذْ حَمَتْ هُدَاهَا**»: معناه أن المشار إليهم بالهمزة والحاء والهاء في قوله: «**إذ حَمَتْ هُدَاها**» وهم نافع وأبو عمرو والبزي فتحوا أربع ياءات وهي:

الأول والثاني: ﴿وَلَٰكِنِّيٓ﴾ بهذا اللفظ في موضعين يعني ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ﴾ بهود [29] بالأحقاف [22]، والثالث: ﴿مِن تَحۡتِيٓ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ بالزخرف [50]، والرابع: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ بهود [83]. وهم على القاعدة، وقنبل مخالف لهم يقرأ بإسكان الأربعة كالباقين.

وقوله: «**وَقُلْ فَطَرَنْ . . إلى آخره**»: يعني أن المشار إليهما بالهاء والهمزة في قوله: «**هَادِيهِ أَوْصَلَا**» وهما البزي ونافع قرآ في هود ﴿فَطَرَنِيٓ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [51]، بفتح الياء، وهما على القاعدة، وقنبل وأبو عمرو مخالفان لهما فقرآ بالإسكان فيها كالباقين.

وحذف الناظم الياء من «**فَطَرني**» وأسكن النون ضرورة، ومعنى قوله: «**هَادِيهِ أَوْصَلَا**» أي: أوصل فتحه، وهاديه: ناقله.

وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ تَعِدَانِنِي * حَشَرْتَنِيَ اعْمى تَأْمُرُونِيَ وَصَّلَا**

أخبر أن المشار إليهما بـ(حرمي) في قوله: «**حِرْمِيُّهُمْ**» وهما نافع وابن كثير قرآ بفتح الياء في ﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:13] و﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ [الأحقاف:16] و﴿لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ [طه:123] و﴿تَأۡمُرُونِيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:61] وهما في ذلك على القاعدة، وأبو عمرو مخالف لهما فإنه قرأ بإسكان الأربعة كالباقين.

فهذا آخر ما أهمل فتحه بعض مدلول «**سما**»، وننتقل الآن إلى المواضع التي انضاف إلى «**سما**» غيرهم في الفتح.

3- مواضع انضاف إلى (سما) غيرهم في الفتح

قال الناظم رحمه الله:

أَرَهْطِي سَمَا مَوْلىً، وَمَالِي سَمَا لِوىً * لَعَلِّي سَمَا كُفْوًا، مَعِي نَفْرُ الْعُلَا**
عِمَادٌ، وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِيَ حُسْنُهُ * إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوهَلَا**

أخبر رحمه الله أن المشار إليهم بـ(**سما**) والميم من «**مَوْلًى**»، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان فتحوا الياء من ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ﴾ [هود:92] فمدلول «**سما**» على قاعدتهم، وزاد معهم ابن ذكوان ففتح وخالف أصله، وتعين للباقين الإسكان. وأن المشار إليهم بـ«**سما**» واللام في قوله: «**سَمَا لِوىً**» وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام قرؤوا ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ [غافر:41] بفتح الياء وسكنها الباقون. وأن المشار إليهم بـ(**سما**) والكاف في قوله: «**سَمَا كُفْوًا**» وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرؤوا ﴿لَّعَلِّيٓ﴾ بفتح الياء، وهي ستة مواضع في القرآن: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ﴾ [يوسف:46] و﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [طه:9]، وبقد أفلح، ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ [المؤمنون:101] و﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [القصص:29] و﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ﴾ [القصص:38] و﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ [غافر:36]، فتعين للباقين الإسكان فيهن.

كما أخبر أن المشار إليهم ب«**نَفَرُ**» وبالألف من «**العُلَا**» وبالعين من «**عِمَادٌ**» في قوله: «**مَعِي نَفَرُ الْعُلَا عِمَادٌ**». وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحفص فتحوا الياء من ﴿مَّعِيٓ أَبَدٗا﴾ بالتوبة [28]، و﴿وَمَن مَّعِيٓ أَوۡ رَحِمَنَا﴾ [الملك:29].

وأن المشار إليهم بالحاء والهمزة والدال في قوله: «**حُسْنُهُ إِلَى دُرِّهِ**»، وهم أبو عمرو ونافع وابن كثير قرؤوا ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ أَوَلَمۡ﴾ [القصص:78]. بفتح الياء بخلاف عن ابن كثير في ذلك فله الفتح والإسكان فيها، وجرى العمل في المغرب على الأخذ له بوجه الفتح فقط، وبقي من لم يذكرهم على الإسكان. وأشار بقوله: «**وتَحْتَ النَّمْلِ**» إلى سورة القصص. وقوله: «**وَافَقَ مُوهَلا**»: أي: جعل أهلا للموافقة، والميم ليست برمز، وهذا الموضع مما اختلف فيه عن بعض مدلول «**سما**» وهو داخل في عموم ما تقدم لهم، وإنما ذكره هنا باعتبار خلف ابن كثير.

التقويم

1- ما هي قاعدة القراء في حكم ياء الإضافة قبل همز القطع المفتوح؟

2- استدل بالنظم على المواضع التي أجمع القراء على إسكانها من هذا القسم.

3- أحدد المواضع التي اختلف فيها «سما» من هذا القسم.

4- أستخرج المواضع التي وافق «سما» غيرهم في الفتح من هذا القسم.

الاستثمار

قال أبو البقاء علي بن عثمان المعروف بابن القاصح رحمه الله: «توضيح: إذا عددت الكلم التي ينقص فيها من مدلول (سما) عن قاعدتهم وجدت أربعا وعشرين كلمة، وهي من قوله: ﴿ذَرُونِيٓ﴾ إلى قوله: ﴿تَأۡمُرُونِّيٓ﴾.

وإذا عددت التي انضاف فيها إلى مدلول (سما) غيرهم وجدت عشر كلمات وهي من ﴿أَرۡهَطِيٓ﴾ إلى ﴿مَّعِيَ﴾.

وأما ﴿عِندِيٓ﴾ فإن نافعا وأبا عمرو على القاعدة، وابن كثير إن أخذت له بالإسكان كان مخالفا لها وتلحق بالأربعة وعشرين المتقدمة، وإن أخذت له بالفتح فهو زائد عليها ويلحق بما لم يعينه مما لزم قاعدة (سما) من غير نقصان ولا زيادة، وجملتها أربع وستون ياء، وقد تقدمت في جملة التسع والتسعين المنصوص عليها في شرح قوله: «فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا». [سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ص135].

أتأمل النص وأجرد في جدول ما يأتي:

1- المواضع الأربعة والعشرون التي اختلف فيها «**سما**».

2- المواضع العشرة التي وافق «**سما**» غيرهم في فتح الياء.

3- الموضع الذي اختلف فيه عن ابن كثير.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأنجز الآتي:

1- أحدد قاعدة القراء في حكم ياء الإضافة قبل همز القطع المكسور والمضموم.

2- أجرُد ما خرج عن القاعدة في ياءات الإضافة قبل همز القطع المكسور.

3- أجرُد ما خرج عن القاعدة في ياءات الإضافة قبل همز القطع المضموم.